

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَصَرَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ قَوْلِي ثُمَّ لَمْ يَزِدْ فِيهِ ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلَى عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الْأَمْرِ ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ "

رواه الترمذي

الشرح الإجمالي :

جمع في هذا الحديث بين الخصال الثلاث، إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين. وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنظم مصالح الدنيا والآخرة.

1- إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ:

إن الإخلاص أمرٌ يتعلق بحياتنا، ويشملها من كل جوانبها، فيكون الإخلاص مع الله، ويكون الإخلاص مع الناس، فكما أنه يكون مع الله في تطهير القلب من الرياء، فيكون مع الناس في ترك نفاقهم، وعدم التلون في التعامل معهم.

والإخلاص أساس دعوة الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً"،

كيفية تحقيق الإخلاص:

- 1- أن يقصد بعبادته وجه الله دون سواه، ويُطَهِّرَ قَلْبَهُ مِنَ الرِّيَاءِ وَ السَّمْعَةِ وَ الشَّهْرَةِ وَ السَّعْيِ لَمَدْحِ النَّاسِ.
- 2- أن يستوي عنده المدح والذم، فيكون سواء عنده ذمُّه الناس أم مدحوه، فلا يُعْجِبُ بِمَدْحٍ وَلَا يَضِيقُ لَذَمٍ.
- 3- لا بدَّ أن يعلم الإنسان أن كل أعماله هي بتوفيق الله له.
- 4- لا بدَّ للإنسان أن يدرك أنه عبدُ الله -سبحانه وتعالى.
- 5- أن يعلم الإنسان أنه مقصر بحق الله مهما فعل، فمهما عمل الإنسان من الطاعات لله، فهو مقصرٌ لم يُوفِّ الله حقه، وهذا الشعور يدفعه للإخلاص لله -عز وجل.
- 6- أن يخشى الإنسان من عذاب الله ومقته وغضبه، ويتذكر دائماً البعث والحساب، فهذا مما يدفعه إلى تصفية نيته.
- 7- أن يتذكر الإنسان الموت ؛ لأنه أكبر واعظٍ وأهمُّ مُذَكِّرٍ بالله.
- 8- أن يُكَيِّزَ من الأعمال الخفية التي لا تظهر للناس، فذلك أدعى لإخلاصه.
- 9- أن يدعو الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقه الإخلاص في القول والعمل.

2- مناصحة ولاة الأمور من منهج أهل السنة والجماعة:

فمن منهج أهل السنة والجماعة مناصحة ولاة الأمور وتكون هذه المناصحة بالرفق واللين والأسلوب الحسن.

يقول العلامة الشيخ صالح الفوزان :

و نصيحة ولي أمر المسلمين واجبة لقوله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة"، قلنا لمن يا رسول الله قال: "الله وكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، ولكنها تكون سرًّا بين الناصح وولي الأمر، بدليل حديث: "من كان عنده نصيحة لولي الأمر فليأخذ بيده ولينصحه سرا، فإن قبل وإلا فقد أدى ما عليه"، أو كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم، وكان أسامة بن زيد ينصح عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه سرًّا ولا يظهر ذلك للناس هذا هو السنة في نصيحة ولي

الأمر، أما الإنكار عليه بالمظاهرات أو في الصحف أو في الأشرطة أو في وسائل الإعلام أو في الكتب والمنشورات فكل ذلك خلاف السنة وهو يقضي إلى مفسد وفتن وشور وتخرىض على الخروج على ولي الأمر ويفرق بين الراعي والرعية ويحدث البغضاء بين ولي الأمر والرعية وليس ذلك من هدي الإسلام الذي يحث على جمع الكلمة وطاعة ولي الأمر فهو أمر منكر وليس من النصيحة في شيء وإنما هو من الفضيحة حتى في حق أفراد الناس فكيف بولي الأمر.

كيفية إنكار المنكر على ولاة الأمر:

إذا وقع ولي الأمر في منكر، فلا يخلو الإنكار من أمرين:

الأمر الأول: أن ينكر المنكر بدون ذكر الفاعل.

الأمر الثاني: أن ينكر على فاعل المنكر - وهو ولي الأمر هنا والأصل أن ينكر على ولاة الأمر برفق سرا لا علانية أمام الناس، ولكن يستنى من هذا الأصل:

جواز الإنكار على ولي الأمر علانية، بشرطين:

- 1- أن يكون أمام ولي الأمر لا بغيا به.
- 2- أن تتحقق مصلحة في ذلك.

قال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في لقاءات الباب المفتوح 353/3-359 :

"ولكن يجب أن نعلم أن الأوامر الشرعية فيمثل هذه الأمور لها محال، ولا بد من الحكمة، فإذا رأينا أن الإنكار علنا يزل به المنكر والشر ويحصل به الخير فلننكر علنا، وإذا رأينا أن الإنكار لا يزل به الشر، ولا يحصل به الخير، بل يزداد بغض الولاة للمنكرين وأهل الخير، فإن الخير أن ننكر سرا. و الإنكار يكون علنا فيما إذا كنا نتوخى فيها لمصلحة، وهي حصول الخير وزوال الشر، والأدلة الدالة على أن الإنكار يكون سرا فيما إذا كان إعلان الإنكار يزداد به الشر ولا يحصل به الخير.

3- لزوم جماعة المسلمين:

لزومهم جماعة المسلمين وتحذيرهم من التفرق فهذا أحد الأسس التي قامت عليها عقيدتهم امتثالاً لأمر الله تعالى وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم فقد استفاضت الأدلة من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم على وجوب لزوم الجماعة والحذر من التفرق وما يؤدي إليه مهما كان نوعه. وفي كتاب الله تعالى وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يوضح ويؤكد هذا الجانب بمزيد من العناية والبيان .

1- الأدلة من كتاب الله تعالى:

- قال الله تعالى : **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** [آل عمران:103].

2- الأدلة من السنة النبوية: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ..))

الفوائد :

1- لا يمكن لأي شخص أن يعلم حقيقة النية لدى شخص آخر، فمهما ظهر على المرء من علامات الخشوع والتعبد لله - عز وجل -، فلا يمكن الجزم بحسن نيته ؛ لأن النية مكانها القلب، والإخلاص هو من أعمال القلوب التي لا تظهر أمام الناس.

2- كم من أناسٍ تظهر فيهم علامات الإيمان والتقوى، لكنه لا يكون مخلصاً، وإنما همه أن يصل إلى ثناء الناس ومدحهم، فإن سمع مدح الناس شعر بالراحة والطمأنينة له، وإن سمع ذمّاً حزناً واكتئب، ولربما ترك أبواباً من الخير لا يفتحها، مجرد أنها لا تقضي لمدح الناس.

3- تظهر علامات الإخلاص على الإنسان من خلال آثار أعماله الخيرة على الناس، ودون انتظارٍ للشكر أو الشفاء، فيدل عليه سعيه وعمله وجده واجتهاده في الخير، بما لا يعود بالمصلحة عليه شخصياً، لا مصلحة مادية ولا معنوية، فهذا مما يدل على إخلاصه.

4- الإخلاص أمر قلبي محض، مع كونه الأصل الذي تنبني عليه جميع الأعمال الظاهرة والباطنة، فلا يكون العمل الظاهر مقبولاً إلا بنية صادقة تدعمه وتكون أساسه.

5- أن النصيحة أساس في حياة البشر، كما أنها وظيفة من وظائف الأنبياء، فالأنبياء عليهم السلام جاءوا ناصحين لأقوامهم.

6- أن النصيحة أمر مهم في شريعة الإسلام ويحتاج إليه كل إنسان حاكم أو محكوم، ولها شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء.

7- النصيحة لولاة الأمر حق من حقوقهم، وواجب شرعي على رعيتهم لهم، ومما يدل على ذلك:

قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون). آل عمران:104.

8- السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين، والنصح لهم وعدم الخروج عليهم، ونزع اليد من طاعتهم، والحذر من مفارقة جماعتهم، ومن خالف ذلك فمات مات ميتة جاهلية.

9- أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصالحهم إلا بالسمع والطاعة، لا تتم مصالحهم إلا بالاجتماع.

10- الخروج عن الجماعة، والشذوذ عن الطاعة يُزَقُّ الشمل .

11- يقول العلامة ابن القيم - رحمه الله - : "ولزوم الجماعة مما يُطهر القلب من الغلِّ والغش؛ فإن المسلم للزومه جماعة المسلمين يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لها، بخلاف من انحاز عنهم، وانشغل بالطعن عليهم والذمُّ لهم". انتهى كلامه - رحمه الله

12- أهل السنة والهدى على الجماعة والحق يأتلفون، ولولاهم سميعون مُطيعون، بكل الحب والاستبشار دون استنكافٍ أو استكبار، عقيدةً وديانةً وعبادة لا عُرفاً وعادة.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة



فَوَائِدُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)